



حملة التضامن مع الأسرى الفلسطينيين رائعة وواجبة، بل كان يجب أن تقوم قبل الآن بكثير، وقبل أن يشرفوا على الهلاك.. الظلم وانتهاك الحقوق والحدود فظيع شنيع بكل أشكاله.. تؤرقنا أدنى مظلمة في شرق أو غرب، على مسلم أو غيره، بحق إنسان أو حيوان.. فلسطين قضيتنا الأولى كانت ولا تزال، قبل "الربيع العربي" وبعده.. ولكن! ولكن.. في حين تبكي قلوبنا على هؤلاء الأسرى الذين تركناهم تحت رحمة من لا يعرف الرحمة، تتفتت أكبادنا على حانا وعلى أولوياتنا المشوهة وموقفنا الهزيل.. أي صورة وأي مصداقية تعكس حملات التضامن هذه في عيون أعدائنا؟... كيف يفسر هذا التعاطفاليوم وتحريك قضية أسرى فلسطين الذي يطالبون بحقوقهم من جلسات خاصة مع محاميهم وإكمال تعليمهم وغير ذلك، بينما يشهد العالم كيف نتابع ببرود تلك الجثث المشوهة لرجال ونساء وأطفال سورية التي تخرج يومياً من سجون الأسد المجاورة؟

حملة التضامن مع أسرى فلسطين اليوم تفرض علينا حملاتٍ وحملات للتضامن مع المعتقلين في سجون الأسد وما أدران ما سجون الأسد.. وتفرض علينا حملات تضامن وغضب لأجل معتقلي غوانantanamo.. وحملات استنكار لما جرى ويجري في العراق.... إلى آخر القائمة! وإن فقدت الحملة مفعولها وإن آنت أكلها في ساعتها..

ألم يدرك بعد أن تحرير سورية وأبناء سورية هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين وأبناء فلسطين؟ ألم يدرك العالم العربي والإسلامي بعد أن سورية هي أرض الصراع اليوم وأن خروجها من الأسر هو المفتاح لخروج جميع العرب والمسلمين من عصر الذل والاستعباد، وأن الجهود اليوم يجب أن تصب كلها في محاولة تخليصها لأن في خلاصها خلاصهم جميعاً؟
أعداؤنا يحاولون دائمًا جرنا إلى ساحات صراع جانبية وحصرنا فيها لتخلو لهم ساحة الصراع الحقيقي، وإن كانت هذه الحيلة تنطلي علينا في السابق فلا ينبغي أن تتكرر علينا اليوم وقد حلّ الربيع وتفتحت زهور الكرامة والوعي وفاحت رائحة المسك في سمائنا.. إن كنا نريد إيصال غضبنا لإسرائيل ومن يقف خلفها فلنغضب لزينب الحصني وحسين هرموش وعلى عثمان وعشرات الآلاف غيرهم من الذين يهون (الموت الاختياري جوعاً) أمام ما لاقوا ويلاقون برضاء العالم، بل وبخبرات وأسلحة العالم وعلى رأسه إسرائيل..

ردود أفعال المسلمين وموافقتهم من الاعتداءات المتكررة عليهم ليست في صالحهم بل هي على المدى الطويل تزيد أعدائهم

جرأة: لأن فيها شيئاً من العاطفية وشيئاً من العشوائية، وهذا لا يؤخذ من حادثة بعينها بل من نظرة شاملة على تاريخ الأمة الحديث..

العاطفة وحدها لا تحل الأزمات والعقل يقتضي ترتيب الأولويات والحكمة تأتي الانشغال بالمفضول عن الفاضل وبالمهمل عن الأهم.. رسوم مسيئة لشخص الرسول - عليه الصلاة والسلام - تسببت في مقاطعة اقتصادية ناجحة لدولة (طبعت فيها تلك الرسوم) ثم تهدم بيوت الله جهاراً ولا نسمع دعوة واحدة لمقاطعة اقتصادية لمن يقف خلف التسلیح والتمویل والتسییس.. هل يدل هذا على وعي الأمة وغيرتها؟ وهل يفهم من المقارنة أننا نهون من شأن رسول الله - صلی الله علیه وسلم - أو ندعو للاستهزاء به؟ أرى أن هذا التفاوت يجعلنا هزأة في عيون أعدائنا، ولا يعني هذا أن نتوقف عن الرد وعن الحملات الإعلامية الصغيرة لقضيانا الكبيرة الكثيرة، إنما أن تكون لنا أهداف واضحة وموافق ثابتة تضطرهم للتفكير كل مرة بعواقب أفعالهم..

حين يعتصب أحدهم أرضي ويحتل بيتي ويقتل أهلي ويسرق مالي وأسكنت لسنوات وسنوات ثم أبدأ بالصرخ للحصول على شربة ماء أو لقمة طعام فأحصل عليها لأن صوتي أزعج المحتل، لا لأنه أخافه... حين أشعر عندها بالرضا وأرى أنني حققت انتصاراً فهناك مشكلة حتماً..

المصادر: